الاعتدال فالحرارة تفيد حينئذ سيلانا ودورانا من غير تفريق كما في الذهب فاذا مال اللطيف الى التصعيد جذبه
الكثيف الى الانحدار فيحدث سيلان ودوران والثاني ان يكون الكثيف غالبا لا في الغاية فتفيد الحرارة حينئذ
تليينا كالحديد والثالث ان يكون الكثيف في الغاية فالحرارة حينئذ لا تفيد تليينا كما في الأحجار المعدنية
والرابع ان يكون اللطيف اكثر من الكثيف فتفيد الحرارة حينئذ تصعيدا بالكلية ان قويت كالنفط
اقول ولم يفرقوا عند غلبة اللطيف بين ان يكون غالبا لا في الغاية وبين ان يكون غالبا في الغاية قال
الشريف في حاشية الأصفهاني وكون الحرارة مختصة بتفريق المختلفات وجمع المتماثلات وجمع المختلفات
انما هو في الأجسام المركبة اما في البسائط كالماء فتفيد تفريق المتماثلات وجمع المختلفات اهـ اقول وذلك
لأن الحرارة تجعل الماء هواء بالتدريج فاذا انقلب بعض اجزاء الماء هواء فذلك الجزء قد تفرق عن
مماثله الذي هو الجزء الآخر الباقي من الماء واجتمع لمخالفه الذي هو الهواء ثم الأشبه ان الحرارة
الغريزية اي الطبيعية الحاصلة في بدن الحيوان مغايرة للحرارة النارية في الحقيقة لأن الحرارة النارية معدمة
للحياة والغريزية شرط لوجودها وكذا الحرارة الفائضة عن الكواكب كحرارة الشمس مغايرة للحرارة
النارية في الحقيقة وعلله الشريف بأن حرارة الشمس تؤثر في عين الأعشى بخلاف حرارة النار اهـ
ولم يظهر لي ذلك فلينظر وقيل الحرارة الغريزية هي حرارة الجزء الناري المنكسر سورتها اي شدتها
عند تفاعل العناصر بعضها مع بعض وبعد ما ذكر في الحرارة تكون البرودة وقد حصروا القوى
في الاربعة المذكورة اعني الكهربائية والمغناطيسية والضوء والحرارة ولم يظهر لي وجهه وانما تولوا
فثم وجه الله وكذا الكائنات الجو الرئيسية الضوئية اي الصادرة من الضوء والجو بتشديد الواو وهو
الفضاء المحيط بكرة الأرض الممتد منها الى الجهة العلوالي مسافة عشر فراسخ كما ذكر في الازهار وهو مملوء
بالهواء الذي لا يدرك بالحواس والكائنات الجوية الأمور التي تتكون وتحدث فيه ناشئة من الضوء
العلوي الذي في جانبه قال في الازهار وكائنات الجو كثيرة وقد تكلم على اربعة منها وهي الرئيسية
السراب وقوس قزح والهالات والبارهلي اي الشموس الكاذبة فراجعها ان شئت فان فيها العجب
وكذا خواص الأجسام وهي اثنان احدهما الخواص الخاصة وهي مختلفة في الأجسام كاللون والشكل
والرائحة والثاني الخواص العامة لكل جسم تشترك فيها الأجسام جميعها كالحيز وعدم التداخل وقبول الحركة والتجزئة
وغير ذلك وبها علم بكمية ما للامتزاج لهن المركبات وذلك ان الأجسام اما بسيطة بمعنى انها لا تنقسم الى اجسام
مختلفة الحقائق كما الجزء فانه بارد رطب فاذا صب في كوز فكل منهما ايضا بارد رطب او مركبة منها والمركب
اما له امتزاج كالحيوان والنبات او لا امتزاج لها فانواع المركبات التي لا امتزاج لها ثلاثة لأن حدوثها اما فوق
الأرض اعني في الهواء واما على وجه الأرض واما في الأرض فالنوع الأول منه ما يتكون من البخار ومنه
ما يتكون من الدخان وكلاهما بالحرارة فانها تحلل من الرطب اجزاء هوائية ومائية هي البخار ومن اليابس
اجزاء ارضية تخالطها اجزاء نارية وقلما تخلو عن هوائية وهي الدخان والبخار المتصاعد قد يلطف بتحليل الحرارة
اجزاءه المائية فيصير هواء وقد يبلغ الطبقة الزمهريرية فيتكاثف فيجتمع سحابا ويتقاطر مطرا ان لم يكن
البرد شديدا او انجمد السحاب قبل تشكله بشكل القطرات نزل ثلجا او بعد تشكله بذلك فنزل بردا صغيرا
مستديرا ان كان من سحاب بعيد لذوبان الزوايا بالحركة والاحتكاك والا فكبيرا غير مستدير في الغالب وانما
يكون البرد في الهواء الربيعي او الخريفي لفرط التحليل في الصيف والجمود في الشتوية وقد لا يبلغ البخار
المتصاعد الطبقة الزمهريرية فان كثر صار ضبابا وان قل وتكاثف ببرد الليل فان جمد نزل صقيعا
والا فطلا وقد يكون مع البخار المتصاعد دخان فاذا ارتفعا معا الى الهواء البارد وانعقد البخار سحابا
واحتبس الدخان فيه فان بقي الدخان على حرارته قصد الصعود وان برد قصد النزول فكيف كان فانه
يمزق

فانه يمزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحدث من تمزيقه ومصاكته صوت هو الرعد ونارية لطيفة هي البرق
او كثيفة هي الصاعقة وقد يشتعل الدخان الغليظ بالوصول الى كرة النار كما يشاهد عند وصول دخان
سراج منطفئ الى سراج مشتعل فيسري فيه الاشتعال فيرى كأنه كوكب انقض وهو الشهاب وقد تتكاثف
الأدخنة المتصاعدة بالبرد وينكسر حرها بالطبقة الزمهريرية فتحلل فتثقل وترجع بطبعها فيتموج الهواء
فيحدث الريح الباردة وقد لا ينكسر حرها فتتصاعد الى كرة النار ثم ترجع بحركتها التابعة لحركة الفلك
فتحدث الريح الحارة وقد يكون تموج الهواء لتخلخل يقع في جانب منه فيندفع ما يجاوره وهكذا الى ان يفتر
وبالجملة فالتموج من الهواء هو الريح بأي سبب تقع واما الزوبعة والاعصار اعني الريح المستديرة الصاعدة
او الهابطة فسبب الصاعدة تلاقي الريحين من جهتين متقابلتين وسبب الهابطة ان تنفصل ريح من سحابة
تتقصد النزول فتعارضها في الطريق سحابة صاعدة فتدافعها الأجزاء الريحية الى تحت فيقع جزء من الريح
بين دافع الى تحت ودافع الى فوق فيستدير فتنضغط الأجزاء الأرضية بينها فتهبط ملتوية هكذا يذكرون
والحق ان ما شوهد من احوال الرياح القالعة للأشجار وما تواتر من تخريبها للمدن وما ورد من النصوص القاطعة
في ذلك يشهد شهادة صادقة بوجوب الرجوع الى القادر المختار وغاية ما ذكروه لو ثبت بيان للأسباب
المادية والنوع الثاني ما يحدث على الأرض كالأحجار والجبال والسبب الأكثري لتحجر الأرض عمل الحرارة في الطين
اللزج بحيث يستحكم انعقاد رطبه بيابسه وقد ينعقد الماء السيال حجرا اما لقوة معدنية محجرة
او لأرضية غالبة على ذلك الماء بالقوة لا بالمقدار كما في الملح فاذا صادف الحر العظيم طينا كثير الزجا
انعقد دفعة واما على مرور الأيام فانه يتكون حجرا عظيما فاذا ارتفع صار جبلا ومن منافع الجبال حفظ
الأبخرة التي هي مادة المعادن فان الأبخرة تنفش عن الأرض الرخوة فلا يجتمع منها قدر يعتد به والنوع
الثالث ما يحدث في الأرض فقد يعرض لجزء منها حركة بسبب ما يتحرك تحتها فيحرك ما فوقه ويسمى الزلزلة
وذلك اذا تولد تحت الأرض بخار او دخان او ريح وكان وجه الأرض متكاثفا عديم المسام او ضيقها جدا وحاول
ذلك الخروج ولم يتمكن لكثافة الأرض تحرك في ذاته وحرك الأرض وربما يشقها لقوته وقد ينفصل منه
نار محرقة واصوات هائلة لشدة المحاكة والمصاكة وقد يسمع منه دوي لشدة الريح ولا توجد الزلزلة
في الاراضي الرخوة لسهولة خروج الأبخرة وقلما تكون في الصيف لقلة تكاثف وجه الأرض والبلاد التي تكثر فيها الزلزلة
اذا حفرت فيها آبار كثيرة حتى كثرت مخالص الأبخرة قلت الزلزلة بها وقد يصير الكسوف سببا للزلزلة لفقد الحرارة
الكائنة عن الشعاع دفعة وحصول البرد الحاقن للرياح في تجاويف الأرض بغتة ولا شك ان البرد الذي
يعرض بغتة يفعل ما لا يفعله العارض بالتدريج والأبخرة التي تحدث تحت الأرض ان كانت كثيرة ربما انقلبت
مياها تنشق منها الأرض فان كان لها مدد حدث منها العيون الجارية وتجري على الولاء لضرورة عدم الخلاء
فانه كلما جرت تلك المياه انجذب الى مواضعها هواء او بخار آخر يتبرد بالبرد الحاصل هناك فينقلب ماء
ايضا وهكذا الى ان يمنع مانع يحدث دفعة او على التدريج وان لم يكن لتلك الأبخرة مدد حدثت العيون الراكدة
وان لم تكن الأبخرة كثيرة بحيث تشق الأرض فاذا ازيل عن وجهها ثقل التراب وصادفت منفذا واندفعت
اليه حدثت منها القنوات الجارية والآبار بحسب مصادفة المدد وفقدانه وقد يكون سبب العيون والقنوات
والآبار مياه الأمطار والثلوج لأنا نجدها تزيد بزيادتها وتنقص بنقصها ثم ما ذكر في الآثار العلوية
اي التي فوق الأرض والسفلية التي على وجهها وتحتها انما هو رأي الفلاسفة لا المتكلمين القائلين باستناد
جميع ذلك الى ارادة القادر المختار ومع ذلك فالفلاسفة معترفون بأنها ظنون مبنية على حدس
وتجربة يشاهد امثالها كما يرى في الحمامات من تصاعد الأبخرة وانعقادها وتقاطرها وفي البرد الشديد
من تكاثف ما يخرج بالانفاس كالثلج وفي المرايا من اختلاف الصور والألوان وانعكاس الأضواء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)